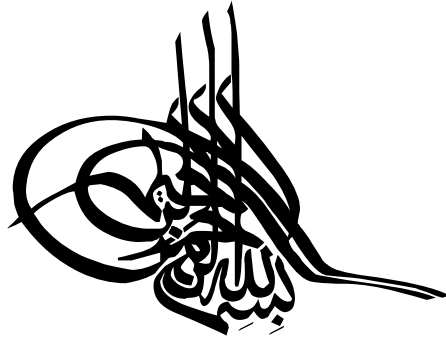


فَتَّ الْعِتْدَارِ
وَقَبُولِ الْعِذْرِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية (منقحة ومزّيدة)
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

فنّ الاعتذار وقبول العذر

السيد محمود الموسوي





المقدمة

السلوك الإنساني ليس قيمة دينية حضارية فحسب، بل هو فنّ يحتاج إلى الإتقان، والإتقان يحتاج إلى وعي بمضامين هذا السلوك، ويحتاج إلى ممارسة وتمارين النفس على أدائه، ليصبح السلوك سمة تلقائية لتصرفات الإنسان .

وإتقان السلوك الإسلامي الحضاري يساهم في تكوين المجتمع وتصحيح العلاقات فيما بين أفرادها، ليسيروا في عملية تكاملية تعاونية لبناء الحياة في شتى مجالاتها بأفضل ما يكون البناء، (فإن يد الله مع الجماعة)، كما يقول الرسول الأكرم ﷺ .

والسلوك الأمثل هو أيضاً دعوة للدين الحق والقيم الحقّة والسلوك الحق، من خلال ممارسة أسمى قواعد المعاملات مع الناس لتكون مظهراً اجتماعياً، نابعاً من الوعي لقيم الدين ومقاصده، وهي بذلك دعوة غير مباشرة للانضمام تحت مظلة هذا الدين القويم، كما في الحديث: (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم)^(١) .

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام، الكافي ج ٢، ص ٧٨، ح ١٤، الكليني.

فإتقان السلوك الحضاري بعبارة أشمل تُختزل فيها كل معانيه
ومنطلقاته ومرامييه هو: فن ممارسة الحياة بأفضل صورها .
وفن الحياة . . أن تتقن السلوك الحضاري النابع من قيم السماء
إلى أبناء الأرض .

محمود الموسوي

١٩٩٩م / ١٤٢٠هـ

بني جمرة / البحرين



فَنُّ الْعِتْدَارِ



فنّ الاعتذار

بدأت المشكلة ذات صباح حين تلقت (سامية) تعليمات جديدة صعبة من مديرها في العمل . وقيل لها إنه ينوي تعجيزها خلال الأسابيع القليلة القادمة، فكّرت (سامية): «إنه لمستبدّ ظالم لا همّ له سوى العمل . كيف يكون المرء قاسياً إلى هذه الدرجة؟» .

وطبعت رسالة على جهاز الكمبيوتر وجّهتها إلى زميلة متفهمّة شكت لها فيها قسوة هذا الرجل الآلي، وأرسلتها عبر شبكة المكتب إلى كمبيوتر زميلتها، أو هي ظنّت أنها فعلت كذلك .

أدركت (سامية) خطأها قبل لحظات من رؤية وجه مديرها عبر زجاج الغرفة، وقد ارتسمت عليه آثار صدمة عميقة ولوّنته حمرة الخجل .

فهي بعثت الرسالة إليه بدل أن ترسلها إلى زميلتها . .

أخذت (سامية) بضعة أنفاس عميقة، ثم بعثت برسالة سريعة إلى مديرها تطلب مقابله، فوافق، والتقى الاثنان في غرفة مؤتمرات خالية .

قالت (سامية): لم أقصد إرسال هذه الرسالة إليك طبعاً. إنني آسفة حقاً.

وشرحت له أن تعبير «الرجل الآلي» لم يكن سوى وسيلة كاريكاتورية لوصف تعاليه ومعاملته الخالية من أي شعور.

شعر المدير بالامتنان عندنا سمع (سامية) تعتذر بكلمات معقولة، ووعدها بأن يكون أكثر تفهماً. وقال: لننسى كل ما حصل فور خروجنا من هنا. . . وقد حافظ على وعده، ووجدت سامية منذ ذلك اللقاء سهولة أكبر في التعامل وإياه^(١).

* * *

أغلبنا يواجه مشاكل كمشكلة سامية ومواقف مشابهة أكثر حساسية طوال أيام السنة، سواء مع مدير العمل أو مع صديق، أو ما بين أفراد العائلة أو حتى بين أشخاص لا نعرفهم، نصادفهم أمام محطة الباص أو في المكتبة العامة أو حال التسوق.

ولأن الإنسان لديه القابلية للخطأ بطبيعته الفطرية، فإنه معرض دوماً للخطأ أمام الآخرين أو في حقهم، نتيجة جهل أو سهو أو سوء تقدير أو ما شابه، فأغلبنا صادفته مواقف مثل (سامية) في القصة. . . ولكن هل يتعامل، جميع من يجد نفسه في مثل هذه المواقف أمام الآخرين، بذات التعامل الذي قامت به سامية؟

(١) مجلة المختار، يونيو ١٩٩٢م، بتصرف طفيف.

النتيجة التي سنخرج بها لقاء الإجابة على هذا السؤال هي
النفي، فأغلب الناس عندما يخطئون في حق الآخرين لا يعترفون
بخطئهم، وأن القلة ممن يعترفون بخطئهم لا يلجئون للاعتذار
كطريق لتصحيح ما صدر عنهم، بل وإن من يعتذر قد لا ينجح في
تحقيق نتائج مرضية كما حققته (سامية) في القصة من اعتذارها،
فتذهب عملية الاعتذار أدراج الرياح، ولا تصب في مجرى تعديل
السلوك لدى الطرف والطرف المقابل.

هذا لأن الاعتذار ليس كلمة تتلفظ بها شفاهنا عندما ترتكب
إحدى جوارحنا خطأ ما.

إنه ليس قولنا كلمة (أعتذر) عندما نجرح مشاعر إنسان، ونولي
في حال سبيلنا. . إن الاعتذار الناجح يتكوّن من مجموعة
السلوكيات الفنية التي ينبغي أدائها كاملة وبكلّ دقة.

فهي تحتاج إلى الموازنة بين الجانب العقلي، الذي يهتم بالسلوك
ونوعيته ومدى صوابيته وخطئه، وما إذا كان تعدّيّاً على الآخرين أو
لا. . . وبين الجانب النفسي الذي يهتم بالطرف الآخر ومدى تأدّبه من
ذلك الفعل أو الموقف، وكيف يقوم بإصلاحه وترميمه بأفضل
الحلول، لتعود العلاقة سليمة كما كانت وأفضل منها.

إننا بأمس الحاجة إلى معرفة ثقافة الاعتذار، لكي نصل إلى
أفضل النتائج في تعاملنا مع الآخرين، وقد يظن البعض أن في

كلمة الاعتذار الكفاية فلا داعي للتطويل، والحقيقة إننا لو اطلعنا على الجوانب المتشعبة لهذا الموضوع، فسوف نعي حقيقة مهمة، وهي أن الاعتذار هو سلوك يمارسه الإنسان بحكم أنه كائن اجتماعي لا يستطيع أن يتخلى عن التعايش مع الناس، والسلوك بدوره لا يصدر بعفوية وتلقائية، بل هو نابع من نوع الثقافة التي تحملها، أي أن ثقافتك سوف تحدد نوع سلوكك مع الآخرين، ولهذا أصبح من الأهمية أن نولي موضوع ثقافة الاعتذار تلك الأهمية، لتكون أفعالنا منسجمة مع أفكارنا وإدعاءاتنا.

فقد يدعي مدّع أنه يؤمن بحقوق الإنسان، وكرامة الإنسان عند الله تعالى، وأنه يؤمن بالعدالة والإنصاف، بل مساعدة الآخرين وإعانتهم، إلا أنه في مجال السلوك، لا تراه يطبق أدنى مصداق من تلك المصدايق، فكما أن للدول والمواطنين حقوقاً وعليهم واجبات باعتبارهم مواطنين، فإن الأفراد لهم حقوق مع بعضهم البعض تحت مسميات عدة. فأنت تسمع المؤذن ينبهك إلى وقت الصلاة، وأنت تتعامل مع عامل النظافة الذي يكنس أمام بيتك، كما وتعامل مع المعلمين، والبائعين وغيرهم، فإن تعاملك معهم يعكس نوع ثقافتك.

والاعتذار هو مفردة تحكم العلاقة مع كل الناس بمختلف

مسمياتهم ومراكزهم، في حال وقوع الخطأ، وكيفية معالجته على المستوى الاجتماعي والنفسي.

قد يتم التصالح عند وقع خطأ ما بتغريم مالي لطرف من الأطراف التي تسببت في حادث سير، إلا أن هذا الحد لا يكفي في رأب الصدع الذي أصاب العلاقة الإنسانية، فهو يحتاج إلى سلوك حكيم، نابع من ثقافة سليمة، لتتم معالجة الموقف وأصل العلاقة الإنسانية بين النفوس. وهذا البعد لاشك أهم وأرقى من الأول.





دائماً للآخرين حقوق

في ميدان التعامل مع الناس يحتاج الإنسان دائماً إلى التخطيط لمواقفه وأقواله بدقة متناهية، حتى لا يقع فريسة الخطأ، لأن للآخرين حقوقاً علينا أن نؤدّيها ونحترمها، كما أن لنا حقوقاً نتمنى من الجميع مراعاتها وإحاطتها بالاحترام، وهذه الحقوق متشعبة بتشعب المواقف، وملازمة للأشخاص جنباً إلى جنب، فالمرء الذي يصاحبك في السفر - مثلاً - له عليك حقّ الصحة، فضلاً عن احترام كرامته كإنسان، وعندما تتبادلان أطراف الحديث، فمن حقّ كل واحد منكما أن يصغي للآخر ويتنبّه إليه، وإذا أسرّ إليك شيئاً فمن واجبك تجاهه أن تكتم سرّه ولا تذيعه، وهكذا فكلّما تفرّعت العلاقات تفرّعت منها غصون الحقوق، وفي الحديث: (أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاءً لها أعظمهم عند الله شأنًا)^(١).

ولذلك ينبغي علينا عندما نخترق حقوق الآخرين ونخطئ في حقهم، أن نسارع ونبادر بتقديم الاعتذار، لأنه بمثابة علاج

(١) ميزان الحكمة، ج ١، ص ٦٦٣، باب ٩٠٧

لأخطائنا وتكفيرِ عمّا بدر من تعاملنا السلبي تجاههم، لكي لا
تستشري المشكلة في روح العلاقة.

وإذا أردنا أن نعي مقدار الأهمية التي تنالها حقوق الناس، ينبغي
أن نضع أنفسنا موضع الطرف الآخر، لنستشعر حاجتنا لحقوقنا التي
نأمل من الطرف المقابل أن يقدرها ويلتزم بأدائها، فأنت تريد أن
تبدي رأيك، وتطلب احترام الناس لما تبديه من رأي تجاه القضايا
المختلفة، ولا شك أنه سيسعدك إذا لم يتخطاك أحدهم حالما
تكون في قاعدة انتظار دورك في مستشفى أو وزارة أو متجر.

فالآخرون كذلك يتمنون كل ما تتمناه، ويتمنون منك أن تترك
كل ما تمنيت أن يتركو في تعاملهم معك.

ف (كفى بك تركك ما كرهته من غيرك)^(١).



(١) عن الإمام علي عليه السلام، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ١، ص ٣١٦



الاعتذار ليس عيباً

يعتقد الكثير من الناس أن تقديم الاعتذار يعدّ من العيوب التي تعلق بالشخصية، أو هو منقصة للنفس، أو هو تحقير لها أمام الآخرين، ويعتقدون أنهم إذا قدّموا اعتذاراً لأحد الأشخاص فإنه بمثابة تسليم أعناقهم للسياف!

تقول (س.ع)، وهي طالبة في الثانوية العامّة: «إنني لم أعتذر لمدرّسة قطّ، ولا يمكن أن أقوم بهذا العمل إطلاقاً، وكذلك أغلب الطالبات يفعلن ذلك رغم أننا دائمو الخطأ..»، كما أن الكثير من الناس لا يعتذرون لأصدقائهم باعتقاد أنهم سيكونون صغاراً في أعينهم على حدّ فهمهم وإدراكهم، برغم أن هذا الشعور لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فإن الاعتراف بالخطأ فضيلة) ومنقبة من مناقبك التي تستحق الثناء عليها.

فعليك أن تعي أمرين:

الأول: أن الاعتذار في حالة الخطأ، هو (حقّ) من حقوق من

أخطأت بحقه، ولهذا عليك أن تؤديه لصاحبه، فهو فاتورة مستحقة الدفع في الحال.

هو حقّ له، لأنك قمت بالتعدي عليه، سواء أكان ذلك عن قصد أو عن غير قصد، فقد يظن البعض أنه غير ملزم بتقديم الاعتذار لأنه لا يعتبر أنه حق للطرف الآخر، ولكنه إذا وضع نفسه موضع الطرف المقابل، سوف يعي أنه كمعتدى عليه لا ذنب له بتحمّل الاعتداء، فعلى المستوى المادي قد تكون هنالك خسارة ما، أما في مجال حديثنا وهو المستوى الاجتماعي والنفسي، فإنه سيشعر بسلب الحق، وقد يزيح الاعتذار كل هذا، فيعتبر عندها هو الفاتورة المستحقة.

فلا يمكن أن يتبرأ من الاعتذار من أخطأ بحق الآخرين، لأن للطرف الآخر فيه نصيب وحق.

الثاني: هو واجب عليك القيام به، فمن يسلب الناس حقوقهم ولا يؤدّي واجباته على أكمل وجه هو الشخص المعاب في المجتمع، وهو الناقص الذي سلّم عنقه لسيوف كافة الناس، أمّا الذين يؤدّون واجباتهم وحقوق الآخرين، حتى لو كان ذلك (اعتذاراً)، فهؤلاء هم الذين يستحقون لقب الفضيلة.

فالعيب هو التشبّث بالخطأ والمداومة على تعاطيه. ومادمننا

نعتبر، من جهة عقلية، أن الاعتذار هو واجب علينا لأننا قمنا بما يستوجب ذلك، فإن الفضيلة والصفة الحسنى تكون مصاحبة لمن يقوم بهذا الفعل، فلا ينبغي أن تتراجع عن الاعتذار لمجرد أن أكثر الناس يعتبرونه منقصه، لأن مفاهيمهم خاطئة في ذلك كما عرفت.





صورتك في المجتمع

هل تعلم أن سلوكك هو الذي يحدد ملامحك أمام الآخرين؟
إن عدم الاعتذار في حال كوننا مخطئين، يجعلنا نرضى بالخطأ بل ونتمادى في ممارسته، أمّا ممارسة الاعتذار في تلك الحالة فضلاً عن استنكارنا لفعالنا الخاطيء والتبرؤ منه، فهي أيضاً لكي لا يكون مأخذاً سلبياً يُسجّل علينا في معاملتنا مع الآخرين، فالأخطاء تتراكم وتتراكم، فترسم صورة سوداء داكنة لنا أمام الآخرين.

فإذا قدّمنا الاعتذار سيكون ذلك الفعل أيضاً تصحيحاً للخطأ بل محوه من الوجود، فعندما تعتذر لمن أخطأت بحقه، فكأنك لم تخطئ لأنك محوت ذلك الخطأ من الناحية النظرية التي ينبغي أن لا تغادر ذهنك، أنه بمثابة درس تتعلّم منه عدم الوقوع ضحية ذلك الفعل مرة أخرى، لترسم لنفسك صورة ناصعة في المجتمع، ولذلك فإنه (ما أذنب من اعتذر)^(١).

فإذا لاحظت ما يشاع عن الناس من مواصفات في المجتمع،

(١) عن الإمام علي عليه السلام، مستدرک الوسائل / ج ١٢، ص ١١٧

كأن يقال عن فلان بأنه كريم أو بخيل أو أنه شجاع أو مزعج أو غير ذلك، فإن هذه المواصفات لصقت بهم لأنهم يداومون عليها، وتكررت في أفعالهم وشاهدها الناس تصدر عنهم عدة مرات، نعم قد يُعرف الإنسان من موقف واحد، وهذا لا يكون إلا إذا كان الموقف كبيراً ومعبراً عن حقيقة في النفس، كأن يقف الإنسان وقفة شجاعة يخاطر ويضحى بها في سبيل الآخرين، هكذا تماماً يحدث الاعتذار في النفس، فإنَّ ترك الاعتذار بشكل متكرر، سيعطي انطباعاً في المجتمع عن شخصيتك. وقد يكون موقفاً كبيراً يتطلب منك الاعتذار الواضح، إلا أنك تأبى أن تقدمه لصاحبه، مما سيؤدّي نفس النتيجة.

فمن اعتذر كأنه لم يخطئ، وبالتالي فإن صورة ذلك الخطأ لن تلتصق بشخصيته... أفلا يستحق ذلك أن نبادر بالاعتذار حال الخطأ؟





لا تخسر أخاك

قد يكلفك عدم الاعتذار خسران أعزّ أصدقائك، فإننا على أي حال بحاجة ماسّة لعلاقتنا بالآخرين، حتى إن لم يكونوا أصدقاءنا بالمعنى الحميمي، لأنهم ثروة يمكن الاستفادة منها في أي وقت نشاء، ولا ينبغي أن نفرط في أي شخص نلقاه، فامتناعنا عن الاعتذار سيكلفنا خسارة أحد الأشخاص وربما أكثر من ذلك.

إنك مطالب بأن تكتسب الأصدقاء لما يمثلونه من أنس نفسي، ومعهم تتعاون على الخيرات، فكيف بك أن تخسر الأصدقاء الذين اكتسبتهم؟!، فذلك كما عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم»^(١).

الكثير من الذين جالستهم يأسفون على خطئهم في حق بعض أصحابهم أيام الدراسة، ويتذكرون أنه كان بإمكانهم كسب هؤلاء

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٨ ص ٤٠٩

الأصدقاء بكلمة واحدة (وهي أعتذر عن ما بدر مني)، لكن الأوان قد فات بعد أن مضت السنين على تلك الحادثة.

ومن أولئك شخص يقول متذكراً أنه في الفصل الدراسي، وقبل عشر سنوات، أخذ يمزح مع أصدقائه الطلبة، بسحب الكرسي عنهم حال جلوسهم دون علمهم، فيقع الطالب أرضاً، وقد قام بهذا الفعل لأحد أصدقائه المقربين، ولكنه فوجئ برد فعل لم يتوقعه من صديقه، حينها غضب منه ولم يكلمه إلى نهاية الدراسة . .

رغم أنّ الحلّ كان بسيطاً إلا أنه لم يكلف نفسه عناء الذهاب لصديقه والاعتذار إليه، ليشفي صدره من ألم الغضب، ليستمتع بصحبته ويكسبه في حياته المستقبلية . . هو الآن يعمل في شركة كبيرة ويضحك من نفسه، ويتمنى أن تتراجع عجلة الزمن، ليقوم بما لم يعِ فائدته من قبل، ولكن الفرص تمرّ مرّ السحاب .





إياك وما يُعتذر منه

صحيح أن الاعتذار فضيلة ينبغي التحلّي بها، إلا أنه في ذات الوقت ثقيل على نفس الإنسان، بحيث يصعب على النفس أن تتعامل معه بشكل طبيعي وتلقائي، فهو فضيلة بعد أن يخطئ الواحد منّا، أمّا قبل ذلك فهو محذور ينبغي اجتنابه والابتعاد عن أسبابه، من خلال عدم الوقوع في ما يجعلنا في المواقف التي تحتم علينا الاعتذار، فإن (الاستغناء عن العذر أعزُّ من الصدق فيه)^(١) كما يقول الإمام علي عليه السلام.

هذا فضلاً عن الأثر السلبي لتوالي الاعتذارات وكثرتها، فينبغي أن يتحاشى الشخص كثرة الهفوات التي تجرّه إلى ساحة الاعتذار للآخرين بشكل مفرط، فقد جاء في الحديث المأثور عن الإمام الحسين عليه السلام : (إياك وما يُعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يُسيء ويعتذر)^(٢)، فالعادة التي يمارسها

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٠٠.

المنافق هي الإساءة للناس فيضطر للاعتذار، فعلى المؤمن أن لا يتشبه في سلوكياته بالمنافق.

ومن أجل ذلك ينبغي أن نذكر مجموعة من الخطوات العملية في سبيل تحاشي الوقوع في شباك الزلل وكل ما يؤدي للاعتذار.

١ - ثقافة الصواب والخطأ

إن أول خطوة نحو تحاشي التيه في زقاق الأخطاء هي استنارة العقل بثقافة ما هو صواب وما هو خطأ، بحيث نمتلك القدرة على تصنيف الأعمال والألفاظ، وإدراجها في ما تؤدّيه وما ينتج عنها من مصلحة للناس أو ما يُشكّل إساءةً لهم، ولا تتأتى تلك القدرة إلا بالاطلاع على الثقافة السليمة والثابتة التي نتمكّن من قياس تصرّفاتنا وفق معاييرها.

إن استعمال أدوات الغير من حق الغير، وليس من حقنا، وإهانة الآخرين لا تجوز، لأن الله ضمن للناس الكرامة وحق التملك، وكذلك من حق العالم التوقير، وفي الحوار بين اثنين ينبغي التناصف في الحديث... وأمثال هذه القواعد السلوكية التي نصّ عليها الدين الإسلامي الحنيف في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قال رسول الله ﷺ: (العلم أمام العمل والعمل تابعه)^(١).

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص ١١١.

٢ - فِكرٌ قبل أن تنطق

عندما تواجه موقفاً معيناً لا تقم بإبداء رأيك سريعاً، فإن فلتات اللسان تحمل في طياتها المعاني التي تختلجها نفسك في تلك اللحظة وما تشعر به قبل ذلك، فإن كان الموقف سيئاً وأنت مستاء منه، ففي التصرف تجاهه ينبغي أن تكبح جماح نفسك، وتحزم فورة غضبها لئلا يكون وقع كلماتك عاملاً هدم وإساءة إضافية، كمن يصب الزيت على النار.

فالشخصية السوية هي التي تفكر ملياً في ما تريد النطق به أمام الآخرين، وتنطق حينما تتأكد من سداد الرأي وسلامة الموقف وما يؤدّي إليه من آثار، وهي التي تجعل عقلها وقلبها أمام لسانها، لتضعها في الاعتبار، فتراجع نسبة الخطأ. ف (لسان العاقل وراء قلبه، ولسان الأحمق وراء لسانه)^(١)، كما في الحديث.

كما أن القاعدة التي تجري على ما ننطق به، تجري كذلك على ما نقوم به من أفعال، فعليك أن تتأني في فعلك، وخصوصاً ذلك الذي تحاكي فيه مشاعر الآخرين، لكيلا تخطئ في حقهم، وعلى الأخص في حال ردّ الفعل الذي يصدر منك لقاء مثيرٍ ما، لأن ردّ الفعل عادة ما يكون سريعاً، فأكثر ما تحتاج إليه هو التأني.

(١) ميزان الحكمة، ج ٨، ص ٤٩٤.

ف (مع الثبّت تكون السلامة ومع العجلة تكون الندامة)^(١).

٣ - كن عفويّاً

خلال زيارة البعض للجيران أو الأرقاب لا يبالي البعض بما حوله، بحيث يتصرّف تصرفاً لا مسؤولاً تجاه ممتلكاتهم ومشاعرهم، متنبهاً أكثر من اللزوم وبتكلف، فيكون في حالة عصبية غير قادر على ضبطها، فيقع في المحذور.. العفوية والانتباه للأمور كما تنتبه لها لنفسك أفضل تصرّف، لتخطي أي عمل قد يؤدي إلى ما لا تود أن تنتهي إليه من الإحراج والاضطرار لتقديم الأعذار.

٤ - اتخذ من خطئك درساً

فيما لو وقعت في خطأ ما أمام الآخرين، فلا تمرّره مرور الكرام.. بل اتخذ منه معلماً يشرح لك كيف كان الخطأ ولماذا، فإن الوقوع في الخطأ يمثل درساً عملياً جلياً، لأنك أجريت معاينة فعلية، ودفعت ضريبته بالاعتذار.

ما عليك إلا أن تقرّر أن لا تخطئ كالخطأ السابق، كما فعل أحدهم (ونذر) وتعهد إن أخطأ مرتين بنفس الخطأ، فعليه أن يدفع

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ج٧، ص ٩٧.

صدقة للفقراء مقدارها خمسة دنانير، وكان يتذكر دائماً مواقفه وأفعاله، الأمر الذي دعاه للتقليل من أخطائه.

فإنه (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)^(١) كما في الحديث، والخطأ الذي تحتاج فيه إلى الاعتذار، يختلف عن الخطأ الذي لا تحتاجه في تلقين الدرس، لأن (الاعتذار منذر ناصح)^(٢)، لما يسببه في النفس من ضيق ينقّر عن الخطأ مرة أخرى.

٥ - تراجع في الوقت المناسب

حينما تشعر أنك سلكت طريقاً في نهايته يقبع الخطأ، الجأ إلى التراجع عن إتمامه، لتسلك طريقاً آمناً.

البعض يتصرّف خطأ عندما يتمسك برأيه الخاطيء ويشعر أنه متى بدأه فلا بد من إتمامه، وإلا سوف يعتقد الآخرون بأنه ذو شخصيّة ضعيفة وليس عند كلمته. إلا أن هذا الاعتقاد عين الخطأ، والصواب أن تتوقف إذا اكتشفت أنك لا تسير في الاتجاه الصحيح، حتى لا تقع فريسته، أو فريسة الاعتذار الذي تتحاشاه، لتسلك طريقاً آخر أكثر أماناً وصواباً، ف (عودك إلى الحق خير من تماديك في الباطل)^(٣) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ١١٠، ص ١٠، عن الرسول الأعظم ﷺ.

(٢) الإمام علي عليه السلام، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٦.

(٣) غرر الحكم، ص ٢٦٥.



المناطق المحرّمة للاعتذار

اعتذارك ليس لأن الطرف المقابل قد غضب منك ولم يرتضِ أفعالك، إنما تعتذر لأنك قمت بخطأ ما، لا لأن الآخرين غضبوا، فقد لا يرضى عنك شخص ويقوم بمخاصمتك، فليس معنى ذلك أنك تحتاج للاعتذار لتعالج انفعاله وغضبه، فإن الله تعالى لا يريد للإنسان أن يعرض نفسه للمذلة، ولا أن يصغر منها ليرضى الآخرون، بل خلقه كريماً عزيزاً، ويريد أن تستمر معه هذه الكرامة في جميع أحواله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١).

فالقيام بعمل يوجب الاعتذار هو بمثابة وضع النفس في حالة الذل، لما يسببه الاعتذار من شعور سيء..

(لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، - فسل - : بم يذل نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه)^(٢).

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠

(٢) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٤٤٢.

فنفسك عزيزة ليست عندك فحسب، إنما عند الله تعالى أيضاً،
ومن حَقَّك أن تحتفظ بها وتصونها من المذلة أمام الآخرين.

ويعتقد البعض أنك لا بد أن تعتذر دائماً ليرضى عنك من
حولك باستمرار، وإلا فأنت مغرور ومتكبر. . إلا أن صفة الاعتذار
الدائم من صفات الشخصية الضعيفة والمهزوزة التي تفقد عزتها
وكرامتها شيئاً فشيئاً، فلا تشعر لنفسها قيمة بعد ذلك.

فهناك بعض المواضع التي قد يلتبس فيها التصرف في تقديم
الاعتذار أو عدمه ومنها:

لا تعتذر عن غير ذنب

كما ذكرنا سالفاً أن المقياس في اعتذارك وعدمه هو الخطأ
وعدمه، وليس رضا الناس وعدم رضاهم، وما لا يفهمه الكثيرون
أن سوء التفاهم قد تحلَّ عقدته بغير الاعتذار، كأن يقوم بتوضيح
المقاصد وتبريد التصرفات، والوصول إلى فهم واضح مشترك.

يقول الإمام علي عليه السلام : (من اعتذر من غير ذنب أوجب علي
نفسه الذنب)^(١). فما دمت لم تخطئ فلا تعتذر، لتقرَّ بأنك ارتكبت
الخطأ فتوجهه علي نفسك أمام الآخرين.

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص ١٥٥.

من لا يحب أن يجد لك عذراً

البعض يتلذذ بسماع كلمات الاعتذار التي توجه إليه، فيماطل في القبول، والبعض الآخر لا يحب أن يجد لك عذراً لحاجة في نفسه .

إليك هذا المثال . . تأخر حسن عن حضور حفل زفاف زميله في العمل، بسبب عطل في سيارته، فلم يصل إلا بعد إتمام الزفاف بفترة، وفي صباح اليوم التالي، أصرّ على الذهاب لبيارك لزميله، ويعتذر له عن تأخره، فلم يلاقٍ استجابة، إلا أنه كرر اعتذاره وأسفه وشرح موقفه، لكن زميله أصر على موقفه من عدم قبول العذر . . وقد قام حسن بتكرار اعتذاره بعد أن التحق زميله بالعمل عندما أنهى إجازة الزواج، قلم يلاقٍ أي تجاوب . .

في هذه الحالة ليس من اللائق أن تتذلل أكثر لمن لا يريد أن يجد لك عذراً، فلا ينبغي أن تستجدي عذراً، وتدفع مقابله الذلّة، فقد قال الإمام علي عليه السلام : (لا تعتذر إلي من يحب أن لا يجد لك عذراً)^(١) .

في طاعة الله

قد تؤدي عملاً واجباً أو مستحباً في طاعة الله، كالتصدّق على

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص ١١٥ .

الفقراء بمالك، أو الدعوة إلى الله تعالى، أو ما شابه ذلك، فيغضب منك أحدهم لقاء هذا العمل، فلا مجال في هذه الحالة للاعتذار، فإن رضا الله تعالى أولى من رضا المخلوقين، وكما قال الإمام علي عليه السلام: (لا تعتذر من أمرٍ أطعت الله فيه، فكفى بذلك منقبة)^(١).

بين محذورين

رغم أن الاعتذار من غير ذنب غير محبذ، إلا أنه قد يكون في مقابله خيار أصعب، وهو خسران عزيز عليك، سواء أكان أباً أو أمّاً، أختاً أو أختاً، أو صديقاً، يحدث ذلك عندما لا ترتكب أي زلة في حقهم، وتجد نفسك مطالباً بالاعتذار، قد لا يكون اعتذارك أول ما تقوم به، إلا أنك قد تضطر لإبدائه، بعد أن تقدّم شرحاً لموقفك بشكل دقيق وهادئ، فخسران عزيز عليك أشد وطأة على النفس من الاعتذار إليه.



(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص ١١٥.



الاعتذار الناجح

بعد أن تمرّ بالمراحل السابقة وتشخّص الحالة التي أصبحت عليها، وبعد أن خلصت لنتيجة أن الاعتذار هو الفاتورة التي يتوجّب عليك تسديدها، فكّر في الطريق الأمثل لأدائه بنجاح، فإنك لا تحتاج إلى الاعتذار بقدر ما تحتاج إلى أن يلاقي ذلك الاعتذار قبولاً لدى الطرف الآخر. . وإليك بعض المقترحات في سبيل نجاح اعتذارك :

انتظر بعد أن تهدأ العاصفة

إن نفس الإنسان تقبل وترضى بالقليل جداً عندما تكون في حالة من الهدوء والاطمئنان والانبساط، ولا ترضى أبداً في حالة العصبية والغضب والانقباض، فقد يكون الطرف الذي تريد الاعتذار إليه في حالة من الهيجان، في هذه الحالة ينبغي التريث وقتما تذهب فورة الغضب، لذلك يقول الإمام علي عليه السلام : (لا يقوم عزّ الغضب بذلّ الاعتذار)^(١) .

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٤٣٥ .

أدرك سامي السر في أن طلباته لدى مديره لا تلبّي أبداً، وبعد أن فكّر في الأمر اكتشف أنه لا يختار الوقت المناسب لطرح طلبه، وعمد بعد ذلك إلى اختيار وقت إنهاء مكالمة مفرحة للمدير مع زوجته، أو الانتهاء مع مندوب شركة عقد معها صفقة مربحة. . . فلاقى طلباته بعد ذلك القبول والترحيب. . .

والاعتذار ما هو إلا طلب لقبول العذر، فلذلك ينبغي اختيار الوقت المناسب لتقديمه، والوقت الذي تكون فيه النفس هادئة مشرعة أبوابها لتضمّ أي طارق يطرقها. . فاختيار الوقت المناسب للاعتذار تشمله قاعدة (من ابتداء بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه)^(١).

اختر المكان المناسب

للمكان دور أساسي في إضفاء روح الرضا والقبول، فليست ضوضاء الطريق كسكينة المنزل في مُفاتيحةِ أحدهم بأمر مهم.

بعد أن أحسّ الجميع بأن حمزة قد انتابته نوبة غضب عارمة بسبب ما بدر من صديقه، عندما كانا يتجاذبان أطراف الحديث، واعتقدوا أن حمزة وصل إلى أقصى درجات الغضب، بحيث قد يصل لمقاطعة صديقه. . بعد ذلك فكر الصديق في طريقة ليعتذر

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج ٢، ص ٩٧.

لحمزة، بعد أن أخبره الجميع بأنها القطيعة، ولن تفلح جهوده. .
فما كان من الصديق إلا أن زار حمزة في منزله فرحب به وقدم له
الشاي، وبينما هما في حديث الترحيب أبدى الصديق لحمزة أسفه
لما حصل بينهما من مشادة كلامية وعما بدر منه، بصورة جدية
وصادقة، وتفاجأ بالقبول السريع من حمزة وكأن شيئاً لم يكن. .

كن صادقاً

قد تعتذر وتُشعر الطرف الآخر بأنك لست كذلك، يحدث هذا
عندما لا تكون صادقاً في داخلك ولم تخرج حروف الاعتذار من
أعماق قلبك، وقد يكون ذلك لرغبتك في قطع التبريرات المتتالية،
فتقطعها بسكين الاعتذار السريع، أو قد تعتذر لأن الآخر يريد منك
ذلك، فيأتي اعتذارك حجرياً فظاً لا يحمل معاني الاعتراف بالخطأ
وطلب العفو. .

الاعتذار هو في الأساس حالة نفسية تتعامل معها النفس
الأخرى، لتكوّن تفاعلاً نفسياً مرضياً، فينبغي مراعاتها بالصدق في
الأداء، لتقع في القلب المقابل فيرضى فيكلل أداؤك بالنجاح.

اشرح موقفك

أول سؤال يجول في نفس المُساء إليه هو، لماذا أسيء إليّ؟

يميل الناس المُساء إليهم إلى استماع التبرير المناسب بالإضافة

إلى الاعتذار، وهنالك بعض الأخطاء التي لا تحتاج إلى كلمة (أعتذر عما بدر مني) فحسب، بل تحتاج إلى متابعة الشرح لما جرى ليلتئم الجرح، يقول العالم النفساني س. ستايدر الذي ألف كتابين في هذا المجال: «إن الأعدار تكون أكثر فاعلية عندما تأتي متنكرة في شكل شروح»^(١).

لا تقدّم الأعدار الواهية

لا تقدّم الأعدار الواهية إن كنت لا تمتلك عذراً مناسباً وحقيقياً، فتكون مثلاً لقول المثل: (عذر أقبح من ذنب)، واكتفِ بالاعتذار والاعتراف بالخطأ، فذلك يكون أكثر فاعلية من التمسك بالأعدار التي تسوء الموقف وتزيد الطين بلة.

انسجام الاعتذار مع الخطأ

قد تقول كلمة (أعتذر) فقط ويكفي ذلك للتعبير عن اعتذارك، وقد تكرره وتهتم بالشروح، وتعوّض ما أتلفته لتحقيق الكفاية لتنجح في تقديمه، إذاً ينبغي قياس الخطأ الذي قمت به لتقدّم اعتذارك حسب ذلك المقدار ليكون منسجماً معه..

صدم عصام طفلاً صغيراً بسيارته، وأصيبَ الطفل بجروح

(١) مجلة المختار، يونيو ١٩٩٢م.

متوسطة، أُدخل بسببها إلى المستشفى ليتم علاجه . . لم يكتفِ عصام بتقديم الاعتذار لوالدي الطفل، إنما أخذ يراود المستشفى كل يوم ويأخذ معه بعض الهدايا للطفل، أمّا والدا الطفل فلا يريان أنه يحتاج إلى الاعتذار، بل لا بد أن يشكراه لما سببه من رفع معنويات الطفل بفضل زيارته وهداياها . . ويشعران أنه خفف عنهما الكثير من المسؤولية .

اختر طريقة مختلفة

ارتكبت لينتيا بالدريدج، وهي مؤلفة كتب في آداب السلوك، خطأً لا يغتفر غير عاداتها اليومية إلى الأبد. فقد دعتها صديقتها الموظفة في منظمة الأمم المتحدة إلى مأدبة عشاء تكريماً لها ولزوجها روبرت، ودعت بعض السفراء. تقول بالدريدج: «كان يشرفني أن ألبى دعوتها، لكنني أخطأت في تسجيل الموعد في مفكرتي. وحين أقيمت المأدبة، كنت وروبرت في السينما». وهي لم تع الخطأ الذي ارتكبته إلا في الصباح حين طالعها صوت صديقتها المتأذية عبر الهاتف، تقول: تمنيت في تلك اللحظة أن أموت.

اعتذرت بالدريدج على الهاتف، ثم قصدت مكتب صديقتها لطلب المغفرة شخصياً، وبعد ذلك كتبت رسالة اعتذار من أربع صفحات أرسلتها إليها مع دزينة ورود. وبعد ستة أشهر أرسلت

وروداً أخرى في ذكرى مرور نصف سنة على خطئها.. ومع أن صديقتها عذرتها فإنها اتصلت بها هاتفياً لتقول لها: لقد سامحتك^(١).

ألحق اعتذارك بزيارة

لعل الاعتذار وحده لا يبدد تلبّذات الغيوم التي سببها الزلل، ولا يحقق الرضا والصفاء بين الطرفين، حتى لو تمّ قبول العذر، فلذلك ينبغي متابعة العمل بالزيارات أو المشاركة في الأعمال أو تبادل الآراء في قضية ما، أي ممارسة الأعمال الروتينية التي كانت تحدث قبل حدوث الخطأ والاعتذار عنه، لكي لا يحس الطرفان أن هنالك فجوة في العلاقة، ويتم نسيان ما عكر العلاقة.



(١) مجلة المختار، يونيو ١٩٩٢م.

قبول العذر



قبول العذر

أنت هنا في الطرف الآخر من عملية الاعتذار، فيكون الاعتذار موجهاً إليك، نتيجة هفوة ارتكبتها أحدهم في حقك، عندئذٍ سوف تصيبك نوبة استياء، لأنك تعرّضت لإهانة أو خسرت بعض ممتلكاتك التي أتلّفها أحدهم نتيجة اللامبالاة، أو غير ذلك، وعادة ما تكون ردود الفعل في مثل هذه الحالات إحدى ثلاثة انفعالات:

الأولى: الغضب والانتقام.

الثانية: إبداء الغضب دون الانتقام.

الثالثة: التجاوز وغيظ الطرف.

لاشك أن الانتقام ليس مطلوباً، وليس في صالحك القيام به، نعم لقد تحدّث الإسلام عن القصاص من المسيء، وأخذ العين بالعين، والسن بالسن، لكنه في ذات الوقت شدّد على أن يكون أخذك لحقك بدقة متناهية بحيث لا تطغى على المخطئ، كما أنه

فَضَّلَ الْعَفْوَ عَلَى هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَحَزْرًا سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : (إن امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه) (٢) .

فعدم الانتقام أفضل درجة وأعظم أجراً عند الله تعالى من الانتقام بالمثل ، وما بين الانتقام والتجاوز وغيض الطرف ، حالة وسطى هي الاستياء من الفعل ، وعلى أي حال فإن العفو والتسامح هو التصرف الأمثل ، وسمة الشخصية المتميزة المؤمنة .

العفو أقرب للتقوى

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٣) . من يقترب من التقوى ترتفع درجته عند الله عز وجل ، وحينما تبادر بالعفو فإنك تكون أقرب لحالة التقوى وتكون نفسك أطوع لأوامر الله ، وأكثر موفقيّة في بلوغ رضا الله عز وجل .

العفو سمة الأنبياء

بعد أن لاقى رسول الله ﷺ جميع أشكال الأذى والإهانة من

(١) سورة الشورى آية ٤٠ .

(٢) جامع السعادات ج ١ ، ص ٣٣٥ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٣٧ .

قبائل مكة، وكان مستضعفاً فيها أيما استضعاف، فقد عفا عنهم وأخلى سبيلهم بعد أن تمكّن منهم جميعاً، وأصبحوا تحت قبضته، فقال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء..)، وقال ﷺ: (أوصاني ربي بسبع: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأعطي من حرمني..)^(١).

في العفو لذّة

في العفو لذّة لا يشعر بها إلا من كان العفو صفة له، حيث إنه طاعة لله، وأداء لفضل حالة من حالات ردود الفعل تجاه إساءات الآخرين، فعندئذ تتجاوب نفس المسيء مع نفس المتجافي، فيشعر بتلك اللذّة تسري في روحه.. يقول المثل الفارسي: (في العفو لذّة لا تجدها في الانتقام)^(٢). وهذه حقيقة، حيث إن المنتقم تظل نفسيته متوترة ومضطربة، أمّا العافي عن الناس فتكون نفسه مطمئنة هادئة، تشعر بلذّة هذه الحالة الصحية.

الانتقام من الشيطان

يُروى أن رجلاً شتم أحد الصحابة بحضرة النبي ﷺ وهو

ساكت، فلمّا ابتدأ لينتصر منه - لنفسه - قام رسول الله ﷺ وقال

(١) السيرة الفوّاحة، الإمام الشيرازي، ص ٧٤.

(٢) تجاربهم مع السعادة، عبدالله الجعثن، ج ١، ص ١٨٦.

مخاطباً له : (إن المَلَك كان يجيب عنك ، فلَمَّا تكَلَّمت ذهب المَلَك وجاء الشيطان ، فلم أكن أجلس في مجلس فيه الشيطان)^(١).

من عفا، عفا الله عنه

قال تعالى : ﴿وَلِعَفْوًا وَيَصْفَحًا أَلَّا يُجِبُونَ أَنَّ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

دائماً نبتهل إلى الله عز وجل بالدعاء (اللهم اغفر لنا واعف عنا . .) طلباً للعفو والمغفرة لقاء إساءاتنا وتقصيرنا في أداء واجباتنا، وهذا ليس على الله بعزيز، لأن من صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى : الغفار والرحيم، ومن أراد أن يدخل فيهما فلا بد أن يتحلّى بهما ويعفو عن الناس، ليقابله عز وجل ليس بالعفو فحسب بل وبالرحمة أيضاً.

فقد ربط الله تعالى قبوله لتوبة عباده بما يقومون به من العفو عن الناس وتجاوز خطاياهم، فكيف تطلب من الله تعالى ما لا تعطيه إذا احتاجه الآخرون منك وأنت تملكه؟!!



(١) جامع السعادات، للزراقي، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) سورة النور، آية: ٢٢.



من فوائد قبول العذر اجتماعياً

هنالك فوائد أخرى لقبول العذر، تتصل بالجانب الاجتماعي من حياة الإنسان، ولها أهمية كبيرة وتشكل حافزاً قوياً يجعلك تقبل أعذار الآخرين. وهذه جملة منها..

لكي تستمع بإخاء الناس

عندما يرتكب عشرة أشخاص في حقك عشرات الأخطاء ولم تقبل أعذارهم، فإنك قد خسرت عشرة أشخاص، وبالتالي خسرت الاستمتاع الذي تحصل عليه لقاء صحبتهم، يقول الإمام علي عليه السلام : (اقبل أعذار الناس تستمتع بإخائهم..)^(١).

وقال عليه السلام : (من لم يحتمل زلل الصديق، مات وحيداً)^(٢).

فهل يمكن للإنسان أن يعيش وحيداً في حياته؟.. لا أحد يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال بالإيجاب، لما نعيه من احتياجاتنا للآخرين في كثير من أمورنا، ومن هنا نبعت الحاجة إلى الصديق

(١) جامع السعادات، للنراقي، ج ١، ص ٣٢٥.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤.

وإلى العلاقات الإيجابية بالآخرين، فمن يقدم العفو والتسامح فإنه يكسب أكثر قدرٍ ممكن من الأحاب والأصدقاء، فأثر التسامح في ذلك بليغ وسريع، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).

قبول العذر عزة

بصفحك وبقبول الأعذار ترتفع على تلك الهفوات وتعلو على أمثالها. . . وكأنك تعتلي كرسي الحكم وتبت في أمر من طلب الصفح، وعندما تتغاضى وتسامح فقد أحسنت له، فتصبح بذلك عزيزاً في أنفسهم لأنك ارتفعت درجة من درجات حسن الخلق، وكذلك في الآخرة، كما يقول الرسول ﷺ: (من عفا عن مظلمة أبدله الله عزاً في الدنيا والآخرة)^(٢).

لكي تؤثر بإيجابية

إقبل أعذار الناس وقل لهم ما شئت، فلن ينسوه وسيقبلونه برحابة صدر، فبعد أن يتقدم أحدهم طالباً صفحك ورضاك وعفوك عنه، تستطيع أن تحدّثه بنصيحة توجيهية، فسيكون في ذلك الوقت

(١) سورة فصلت: ٣٤.

(٢) نفسه، ج ٦، ص ٢٩٣.

أكثر تفاعلاً وقبولاً من أي وقت آخر، هذا بالإضافة إلى أنك عندما تريد التأثير في الناس بإيجابية، ينبغي أن تتحملهم لكي لا تخسرهم، فتخسر تأثيرك الإيجابي عليهم. وفي الحديث عن الإمام علي عليه السلام تعبير عن هذه القاعدة، يقول: (لا يسود من لا يحتمل إخوانه)^(١).

وقد اشتكى إلى رسول الله ﷺ رجل من خَدَمِهِ، فقال له: اعفُ عنهم تستصلح به قلوبهم^(٢).

جاء رجل نصراني إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام يقصد إيذاءه وتجريحه ببذيء الكلام، فقال له: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر.

قال: أنت ابن الطباخة؟

قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البديئة؟

قال: إن صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك.

قال: فأسلم النصراني^(٣).

فهذا أثر خاصية الحلم والتجاوز عن أخطاء الآخرين، فإن كنت

(١) ميزان الحكمة، ج ١، ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٧١.

(٣) جهاد النفس، لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ص ٤٤٧.

صاحب فكرة سليمة فإن حلمك وتسامحك سوف يؤثر في الطرف الآخر.

وقد نقل عن مارتن لوثر كينغ، الذي كان يدعو لتوحيد الله في المسيحية، مقابل من يقول بالتثليث، أنه كان يستخدم الحلم في تعامله مع إساءات خصومه له، فكان ذات مرة منهمكاً في خطابه، فاستهزأت به إحدى المستأجرات - من خصومه - فتوجه إليها لوثر كينغ قائلاً: حتى أنتِ يحبك الله!

فأثرت هذه الجملة في عمق المرأة أيما تأثير، بشكل جعلها تطوي صفحات حياتها السابقة..

لا تعاجل الخطأ بالعقوبة

عندما تجد نفسك مستاء نتيجة ارتكاب أحدهم خطأ في حقك، فلا تطلق الحكم عليه جزافاً، ولا تسارع في تأنيبه، فلا بد أن تجعل للعفو مساحة في تصرفاتك، وإذا أردت أن تقوم بردّ فعل سريع فقدم العفو على الانتقام، فإن أخطأت في عفوك سيكون ذلك أيسر من خطئك في انتقامك، لأن الطرف المقابل قد يكون له عذر فيما فعله تجاهك.

يقول الشاعر:

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً
لعلّ له عذراً وأنت تلوم

بل قد يتراجع عن خطئه ويقدم لك الاعتذار وطلب الصفح،
إشارة لاعترافه بخطئه، قال الإمام الباقر عليه السلام : (الندامة على العفو
أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة)^(١)، ولذلك قال الإمام
الحسن عليه السلام : (لا تعاجل الذنب بالعقوبة، واجعل بينهما للاعتذار
طريقاً)^(٢).



(١) جامع السعادات، ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ١١٦.



اقبل العذر

يقول أحد الكتاب: «ترك صديق لي انطباعاً حسناً في عدّة مقابلات أجريت معه حين تقدّم إلى وظيفة جديدة مهمّة، وكل ما تبقى كان لقاء رئيس الشركة.

في السادسة صباحاً انطلق صديقي إلى المدينة لمقابلة الرئيس في السابعة، لكنّه علق في زحمة خانقة وراء جرّار مقطور، وحين وصل أخيراً إلى الفندق الذي نزل فيه رئيس الشركة كان هذا قد غادره من دون أن يترك رسالة، وفي اليوم التالي لم يقبل أي اعتذار، بل قال: كان عليك أن تتحسّب لأي عائق»^(١).

علينا أن نتصوّر العواقب التي من الممكن أن تطرأ على المخطئين أو الذين نظن أنهم كذلك، حينما نوصد في وجوههم أبواب قبول العذر، فإن الشخصية المسؤولة هي التي لا تحاسب لما قد تفقده هي فحسب بل تحاسب لما قد يفقده الآخرون،

(١) مجلة المختار، يناير ١٩٩٦م.

ليوازن الإنسان بين العمليتين والجناحين اللذين يطير بهما في طرق الحياة.. بين نفسه وبين الآخرين.

فالوقت الذي سوف يخسره رئيس الشركة من وقته، سيخسر الطرف المقابل وظيفته تؤمن له عيشه وعيش عياله، فعندما لا تبالي بما سيتكبده الناس جزاء تأخرهم أو خطئهم، سيسهل عليك قول: (عليك أن تتحسب لأي عائق)، كما قال رئيس الشركة.

وللحفاظ على العلاقات مع الناس بشكلها الطبيعي، والاستفادة والإفادة التي تكمل مسيرة الحياة جاءت الروايات المؤكدة على قبول العذر من الناس.

يقول الإمام علي عليه السلام: (واقبل العذر ممن اعتذر إليك ولن لمن جفا عليك)^(١)، بل وحتى لو كان كاذباً، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: (لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره، وإن علمت أنه كاذب)^(٢). ويقول الإمام علي عليه السلام: (إقبل عذر أخيك، وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً)^(٣).



(١) غرر الحكم، ص ٧٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ١١١

(٣) المصدر السابق.



السبيل لقبول العذر

(الغضب مفتاح كل شر) كما يقول الإمام الصادق عليه السلام ، فهو حالة نفسية تشعل النفس من الداخل وتؤثر على حركة الإنسان في الخارج ، على حركاته وألفاظه وقراراته ، لتفقدته توازنه ، فيقع في مأزق قد يندم عليه طويلاً ، لذا ينبغي قبل اتخاذ قرار قبول العذر أو عدمه التأكد من عدم سيادة حالة الغضب المتهورة على ذلك القرار .

والإنسان يهيج غضباً جرّاء فعلٍ ما يثير استياء نفسه من الداخل ، فعندما تريد أن تخرج بنتيجة موضوعية إيجابية لا بد أن تُسكِنَ غيظك وتطفئ ثورة غضبك .

ولقد ذكر علماء الأخلاق أموراً يتوقف عليها إسكان الغضب منها :

- ١ . أزل أسباب الغضب المهيّجة له ، مثل الإعجاب بالنفس والتكبر على الآخرين والتفاخر والمراءاة .
- ٢ . تذكر قبح الغضب وسوء عاقبته .

٣. تذكّر مدح دفع الغضب وثوابه، في الحديث: (من كفّ غضبه ستر الله عورته).

٤. تفكّر في موقفك بروية، سواء أكان فعلاً أم قولاً، واجعل لك وقتاً محدداً لإبداء القرار.

٥. لا تصاحب الذي يكثر غضبه.

٦. تصوّر قبح شكل الغاضب وحركاته.

عندئذ يمكن أن تتخلص من حالة الهيجان النفسي التي تصاحب الغضب، شيئاً فشيئاً، لكي تنهي لقبول أعداء الناس.





ما لا يعذر فيه

لا يعني قبولنا لأعذار الناس أن يكون ذلك بشكل مطلق وبلا حدود، فهناك حالات لا يعذر فيها، ولا بد أن يكفّر المخطئ عن خطئه بالشكل الذي يستدعيه فعله من دون زيادة.. فقد يشكّل العفو عنه مضرّة له أو لآخرين... قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (.. وإن علمت أن العفو يضرّ انتصرت، قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾^(١).

وقد يكون الضرر الذي سببه طالب العذر قد تجاهل حدود الإسلام وأحكام الشريعة، كما يقول الرسول ﷺ: (تجاوز عن الذنب إن لم يكن حدّاً)^(٢). وقد يكون مضرّة بالدين وسيادته، كما يقول الإمام علي عليه السلام: (جاز بالحسنة وتجاوز عن السيئة ما لم يكن ثلماً في الدين أو وهناً في سلطان الإسلام)^(٣).

(١) ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

وقد يرجع الضرر على المخطف نفسه مما يساهم تمادياً في
كبواته تجاه الآخرين، كما في الحديث عن الإمام علي عليه السلام :
(العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم)^(١).



(١) المصدر السابق.



دعاء في الاعتذار

دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الاعتذار
من تبعات العباد. وفي فكاك رقبتك من النار:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ ..

مِنْ مَظْلُومٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ .

وَمِنْ مَعْرُوفٍ أَسَدَيْتِي إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ .

وَمِنْ مُسِيءٍ أَعْتَدَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذُرْهُ .

وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُؤْتِرْهُ .

وَمِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أَوْفِرْهُ .

وَمِنْ عَيْبٍ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ .

وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ .

أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِي مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِدَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ

وَاعْظَا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ ..

فصلٌ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ .

واجعلْ ندامتي على ما وَقَعْتُ فيه مِنَ الزَّلَّاتِ، وعزْمي على تَرْكِ
ما يَعْرضُ لي مِنَ السَّيِّئَاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لي مَحَبَّتَكَ يا مُحِبَّ
التَّوَّابِينَ^(١) .



(١) الصحيفة السجادية ص ١٨٧ .

للتواصل مع المؤلف
السيد محمود الموسوي
بني جمرة / البحرين

الموقع الإلكتروني
www.mosawy.org

البريد الإلكتروني
smamood@gmail.com
smamood@hotmail.com
info@mosawy.org



الفهرس

٥	المقدمة
٧	فنّ الاعتذار
٩	فنّ الاعتذار
١٤	دائماً للآخرين حقوق
١٦	الاعتذار ليس عيباً
١٩	صورتك في المجتمع
٢١	لا تخسر أخاك
٢٣	إياك وما يعتذر منه
٢٤	١ - ثقافة الصواب والخطأ
٢٥	٢ - فكّر قبل أن تنطق

- ٢٦ ٣ - كن عفويّاً
- ٢٦ ٤ - اتخذ من خطئك درساً
- ٢٧ ٥ - تراجع في الوقت المناسب
- ٢٨ المناطق المحرّمة للاعتذار
- ٢٩ لا تعتذر عن غير ذنب
- ٣٠ من لا يحب أن يجد لك عذراً
- ٣٠ في طاعة الله
- ٣١ بين محذورين
- ٣٢ الاعتذار الناجح
- ٣٢ انتظر بعد أن تهدأ العاصفة
- ٣٣ اختر المكان المناسب
- ٣٤ كن صادقاً
- ٣٤ اشرح موقفك
- ٣٥ لا تقدّم الأعذار الواهية
- ٣٥ انسجم الاعتذار مع الخطأ

- ٣٦ اختر طريقة مختلفة
- ٣٧ ألحق اعتذارك بزيارة
- ٣٩ قبول العذر
- ٤١ قبول العذر
- ٤٢ العفو أقرب للتقوى
- ٤٢ العفو سمة الأنبياء
- ٤٣ في العفو لذة
- ٤٣ الانتقام من الشيطان
- ٤٤ من عفا، عفا الله عنه
- ٤٥ من فوائد قبول العذر اجتماعياً
- ٤٥ لكي تستمع بإخاء الناس
- ٤٦ قبول العذر عزة
- ٤٦ لكي تؤثر بإيجابية
- ٤٨ لا تعاجل الخطأ بالعقوبة
- ٥٠ اقبل العذر

٥٢ السبيل لقبول العذر

٥٤ ما لا يعذر فيه

٥٦ دعاء في الاعتذار

